جوانب من جهود علماء الجزائر في خدمة القراءات

-من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجريين-

أبوبكر كافي*

القـــراءات[1] علم من العلوم المهمة التي تخدم كتاب الله ﷻ، وصلة الجزائريين بالقرآن صلة قديمة وطيدة تبدأ من الفتح الإســـلامي الأول لبلاد المغرب. وعلماء الجزائـــر[2]. كغيرهـــم من علماء الأقطار الإسلامية الأخرى، قد ساهموا في الثقافة الإنســـانية بشكل عام، والشرعية بشكل خـــاص؛ فـــلم يتركوا فنا من الفنون إلا ودرســـوه وتعـــاطوه بينهم؛ من تفسير وحديـــث وفقـــه وتوحيد وشعر وأدب وتـــاريخ ونحووقراءات. وظهرت لهم في مختـــلف هذه العلوم مصنفات ومؤلفات ضـــاهت مثيلاتها بالعواصم الإسلامية في المشرق والأندلس. وكان لكثيرمن الأعلام الجزائـــريين أثـــر لا ينكر في خدمة علم القـــراءات؛ إن في الجزائر، أوفي الأقطار المغربـــية المجـــاورة، أوفي مصـــر وبغداد الشام.

وقـــد تنوعت عطاءات الجزائريين في هذا الميدان الرحب والعلم الدقيق؛ فمنهم

---

* أستاذ مساعد في علوم الحديث بكلية أصول الديـــن والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة.

1) – عـــرف ابـــن الجـــزري القـــراءات بقوـــله:"القـــراءات عـــلم بكيفية أداء كلمات القرآن،واخـــتلافها بعزو الناقلة."منجد المقرئين ومرشدالطالبين لمحمدابن الجزري ،ص 3.

2) – المـــراد بعلماء الجزائر كل من ولد في الجزائر أو نشأ بها، سواء بقي فيها أم رحل عنها و توفي في بلد آخر.

من كرس حياته لتعليمه وتدريس كتبه، ومنهم من فرغ نفسه للإقراء والمشافهة ونقل القراءات بالأسانيد المتصلة إلى مبتغيها، ومنهم من جرد قلمه للتأليف والتصنيف، وكثيرمنهم جمع بين هذه الحسنات وسابق في الخيرات، غير أن هذه الجهود ظلت مغمورة في بطون الكتب بمنأى عن الجمع والتوثيق والدراسة والتحليل.

ولا يمكن أن نمر دون التنويه بما كتبه أبوالقاسم سعد الله –حفظه الله– في كتابه القيم " تاريخ الجزائر الثقافي "[1]؛ حيث خص القراءات ببعض المباحث والتراجم، وهي محاولة جادة تستحق الذكر والشكر، ولكنها لا تستوعب كل جهود علماء الجزائر؛ فالباحث يتحدث عن مرحلة الحكم العثماني إلى قيام الثورة الجزائرية (1519–1954م)، كما أنه اكتفى بذكر نماذج فقط تدل على اهتمام الجزائريين بهذا العلم في هذه الفترة، ومن ثم كانت تلك المباحث مقتضبة جدا؛ فهي لا تتجاوز إحدى عشر صحيفة في كتاب يتجاوز السبع مجلدات.

كما أن للشيخ المهدي البوعبدلي – رحمه الله– محاضرة هامة حول" اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات "؛ درس فيها أسانيد الشيخ محمد بن أبي القاسم البوجليلي في القراءات، وقدم ذلك في ملتقى الفكر الإسلامي الخامس عشر.

ما عدا ذينك العملين، لم أجد –مع طول البحث– دراسة تستوعب جهود الجزائريين في خدمة هذا العلم على مر العصور، ولعل مرد ذلك –في نظري– إلى أمرين اثنين:

أولهما: تناثر هذه المادة العلمية في بطون الكتب والمراجع والمخطوطات؛

---

[1]) – تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، 1/120–121، 2/20–25، 7/35–39.

فنجدها مفرقة بين كتب التاريخ والتراجم العامة، كما نجد جزءا وفيرا في كتب التراجم الخاصة بالجزائريين كـ " عنوان الدراية " للغبريني، و" البستان " لابن مريم، و" تعريف الخلف " لأبي القاسم الحفناوي، و" معجم أعلام الجزائر " لعادل نويهض، كما نجد مادة هامة في كتب التراجم الخاصة بالقراء؛ كـ " معرفة القراء الكبار " للذهبي، و" غاية النهاية في طبقات القراء " لابن الجزري، وجزء كبير لا يزال مخطوطا ضمن الخزائن والمكتبات الوطنية في الجزائر وفرنسا والمغرب وغيرها، وفي خزائن المساجد والزوايا العتيقة، وكذا في البيوت والمكتبات الخاصة.

وثاني هذه الأسباب: هوعزوف الباحثين في بلدنا عن علم القراءات، مما جعل كثيرامنهم يتصور أن الجزائريين ليس لهم في هذا العلم شيء يكاد يذكر؛ لا في القديم ولا في الحديث. بينما نجد بعض الباحثين من أشقائنا التونسيين أوالمغاربة قد اهتموا بمثل هذه البحوث، ونفضوا الغبار عن أعلامهم، وأبرزوا جهود أسلافهم في هذا العلم في بحوث علمية قيمة؛ فمثلا: تناولت الدكتورة هند شلبي في بحث أكاديمي " القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس "، وهوبحث خص القراءات والقراء بالقيروان فقط. كما أن الأستاذ سعيد اعراب تناول في سلسلة من البحوث والمقالات:التأريخ لرجال هذا الفن بالمغرب الأقصى، وقد نشرت هذه البحوث في كتاب بعنوان " القراء والقراءات بالمغرب "[1] وهي دراسة قيمة غنية بالمعلومات.

من ههنا أردت أن أسهم – ولوبالقليل- في الكشف عن جهود

---

[1]) – طبع بدار الغرب الإسلامي،ط1سنة 1990،بيروت.

علمائنا الجزائريين في هذا العلم والتعريف بهـــا، وتحليل ما أمكن الوقوف عليه من مؤلفاتهم.

والعمل شاق –لما سبق بيانه– يحتاج إلى تظافر الجهود، ولكن حسبي أن أحرك همـــم الباحـــثين، وأفـــتح شهيتهم لهذا الموضـــوع الشـــيق، وأنا على يقين بأن جهـــود علمائنا في هذا المضمار أكبر من أن تحصر في مثل هذا المقال.

وبداية، يمكن أن نصنف هذه الجهود إلى ثلاثـــة أنواع؛ونحصـــرها في مجالات ثلاثـــة: الدراسة والتدريس، والإقراء والمشافهة، والتأليف والتصنيف.

وقـــد ارتأيت أن أتناول هذه الجهود حســـب التسلســـل الـــتاريخي، وذلك لغرضين:

أولا:إن كثيرا من علمائنا أسهموا في هـــذه المجـــالات جميعا، فلوصيغت هذه الجهـــود حسب ذلك لأدى إلى التداخل والتكرار.

ثانـــيا: التزام التسلسل التاريخي يعطي صورة واضحة المعالم حول تطور حركة هذا العلم عبر السنين، ومدى ازدهاره في عصر، وضعفه وتدهوره في عصر آخر.

لقـــد عرفت الجزائر الإسلام على يد عقبة بن نافع الفهري، واستمرت معارك الفـــتح الإســـلامي إلى عهد حسان بن النعمان –قاهر الكاهنة– إلى ما بعد سنة 80هـــ. وفي عهد حسان « استقامت إفريقية كلها... وقطع الله ﷻ مدة أهل الكفـــر مـــنها»[1]، وقـــد دخل بعض الصـــحابة وكـــثير من التابعين إلى المغرب العربي لفتحه، كما دخلوا لتفقيه أهله، وتعليمهم مبادئ الدين الجديد.

فقد ترك عقبة بن نافع صاحبه شاكرا

---

[1]) – ريـــاض النفوس، لعبد الله بن أبي عبد الله المالكي، القاهرة، 1958، 38/1، و انظر: القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخـــامس الهجـــري، لهند شلبي، الدار العربية للكتاب، 1983، ص38.

بالمغـــرب الأقصـــى، يعلم البربر القرآن، وذلك بعد حملته الثانية على إفريقية سنة 62هـــ[1].

كمـــا خلف موسى بن نصير مولاه طارقـــا عـــلى طنجة وما والاها، وأمر العـــرب أن يعلموا البربر القرآن، وذلك بعد توليته أمر إفريقية سنة 83هـــ[2].

ولا شك أن المغرب الأوسط (الجزائر) قـــد حظـــي بمعلمين من العرب يعلمون الـــبربر القرآن الكريم، ومعلوم أن هؤلاء الـــتابعين قد تلقوا القرآن بقراءات مختلفة عن الصحابة؛ فكل يقرئ بما قرأ.

ومـــع رحلـــة كثير من الجزائريين إلى الحـــج، فإنهم تلقوا قراءة نافع المدني عنه وعـــن تلامذته وأصحابه، فانتشرت قـــراءة نـــافع بين المغاربة انتشارا واسعا، وســـبب ذلك هوتقديم الإمام مالك لها، الذي كان قد ذاع مذهبه في بلاد المغرب ذيوعا كبيرا، فمالك –رحمه الله– وكان يرى أن نافعا إمام الناس في القراءة، فقد نقـــل عـــنه أنه قال: « قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم" [3].

وقـــد درج أئمة المغاربة على اختيار قراءة نافع –رحمه الله–؛ فهذا الإمام محمد بن سحنون يقول: « ويلزمه –يعني معلم الصـــبيان– أن يعلمهم ما علم من القراءة الحسنة، وهومقرأ نافع" [4].

إلا أن ذلـــك لم يمنع من أن تنتشر بين المغاربـــة قراءات أخرى غير قراءة نافع؛ كقـــراءة حمزة وأبي عمروالدوري،

---

[1]) – البـــيان المغـــرب، لابـــن عـــذارى المراكشي، بيروت، 1948، و انظر: القراءات بإفريقية.

[2]) – م ن

[3]) – غايـــة النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، مصر، 1351هـــ، 2/331-332.

[4]) – آداب المعلمـــين، لمحمد بن سحنون، تونس، 1972، ص102.

فقد كان العلماء وقتئذ على منع المستبشع من القراءات؛ قال ابن سحنون: « ولا بأس إن أقرأهم لغيره –أي لغير نافع– إذا لم يكن مستبشعا''، ثم ذكر أمثلة على ذلك مما يراه مستبشعا[1].

وكانت القراءات تنقل شفاها إلى غاية القرن الرابع الهجري،فوضع ابن مجاهد(ت 324هـ) كتاب " السبعة في القراءات "، اختار فيه سبعة من الأئمة الذين اشتهروا بالقراءة دون قراءاتهم في كتابه، وهم: نافع المدني (ت 169هـ)، وابن كثير المكي (ت 120هـ)، وأبوعمروالبصري (ت 154هـ)، وحمزة (ت 156هـ)، وعاصم (ت 127هـ)، والكسائي (ت 189هـ) –والثلاثة كوفيون–، وابن عامر الشامي (ت 118هـ).

وأقدم من وقفت عليه صنف في القراءات من الجزائريين هو: الإمام يوسف بن علي البسكري الهمذاني[2] (403-465 هـ). وهومقرئ نحوي، نشأ ببسكرة، وكان كثير الترحال في طلب القراءات المشهورة والشاذة، زار أصبهان وبغداد، وعينه نظام الملك مقرئا في مدرسته بنيسابور سنة 458هـ، فمكث فيها ناشرا علمه بها إلى أن توفي. وقد صنف في القراءات ثلاثة كتب مهمة، وهي: " الكامل "، و" الوجيز "، و"الهادي".

ويعد كتاب " الكامل " من أمهات كتب القراءات وأوسعها، واسمه التام: "الكامل في القراءات الخمسين "[3]،

---

[1]) – المصدر نفسه، و انظر: القراءات بإفريقية، ص266 و ما بعدها.

[2]) – ترجمته في غاية النهاية، 222/1، و شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق، بيروت، 324/3، و معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1983، ص 147.

[3]) – كشف الظنون عن أسامي الكتب و

وتتلخص مكانته في أمرين اثنين:

-جمعه لهذا العدد الكبير من القراءات.

وتضمنه اختيار الهذلي من القراءة، قال الهذلي البسكري: « وسئلت أن أختار اختيارا يوافق العربية والأثر والمعاني والأحكام، فأجبتهم إلى ذلك" [1].

والكتاب لا يزال مخطوطا[2].

وقد احتوى الكتاب على كل ما يتعلق بعلم القراءات؛ استفتح بالكلام عن فضائل القرآن العظيم، ثم عقد فصلا في فضل القارئ والمقرئ وحامل القرآن، ثم عقد فصلا آخر في معنى القارئ والمقرئ، ثم فصلا في فضل المقرئين السبعة ومن تبعهم، ثم فصلا في الأخبار الواردة في أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، ومعنى السبعة، واختلاف الناس فيها على الاختصار، ثم عقد عدة كتب كالآتي:

كتاب التجويد، كتاب العدد، كتاب الوقف، كتاب الأسانيد، كتاب الإمالات، كتاب الإدغام وما يتعلق به، كتاب الهمزة، كتاب المد والوقف لحمزة، كتاب الياءات، كتاب الهاءات وميمات الجمع، كتاب التعوذ والتسمية والتهليل والتكبير، كتاب الفرش.وضمن كل كتاب مما سبق فصولا تبحث في مسائله[3].

جمع الهذلي في كتابه خمسين قراءة عن

الفنون، لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، دار العلوم الحديثة، بيروت، ص1381.

[1]) – الكامل (مخطوط) لوحة 53/ب، بواسطة: القراءات و أثرها في التفسير و الأحكام، لمحمد بن عمر بن سالم بازمول، دار الهجرة، ط1، 1996، 293/1

[2]) – ذكر بازمول أن نسخة منه بالمكتبة الأزهرية، رواق المغاربة (329)، و بمركز البحث العلمي مصورة منها، و رقمها (134 /قراءات).

[3]) – القراءات و أثرها في التفسير و الأحكام، 293/1-294.

الأئمـــة، وألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا[1].

قال الهذلي: « جملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا، من آخـــر المغـــرب إلى " باب فرغانة " يمينا وشمـــالا، وجبلا وبحرا، ولوعلمت أحدا تقـــدم علي في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته".

وقـــال أيضا: « ألفت هذا الكتاب – الكـــامل- فجعلته جامعا للطرق المتلوة، والقـــراءات المعـــروفة، ونســـخت به مصنفاتي: " الوجيز "، و" الهادي "»[2].

وقـــد اعتمد عليه الإمام ابن الجزري واستمد منه في كتابه " النشر في القراءات العشـــر "، وسمـــاه " كتاب الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها "، وساق سنده إلى مصنفه –رحمه الله- في مقدمة كتابه النشر[3].

وفي القرن السادس: نجد الإمام عتيق بـــن محمد أبوبكر الردائي[4]، قال فيه ابن الجـــزري: « شيخ الإقراء بقلعة بني حماد، رحل ودخل دمشق، فقرأ بها على الأهـــوازي (ت446هـــ)، وقرأ في مصر عـــلى ابن نفيس (ت 453هـــ)، وعمر دهرا، وقرأ عليه محمد بن معاذ الإشبيلي، و لم نقف على تاريخ وفاته، لكن يستفاد من مصادر ترجمته أنه كان حيا سنة 500 هـــ.

وفي القـــرن الســـابع: نجـــد نخبة من الجزائـــريين اشتهروا بالقراءات وبرعوا فيها، فمنهم:

---

[1]) – النشـــر في القـــراءات العشـــر، لابن الجزري، دار الفكر، بيروت، 35/1.

[2]) – غاية النهاية، 398/2.

[3]) – النشر، 91/1-93

[4]) – معرفة القراء الكبار، للذهبي، ص267 ، و غايـــة الـــنهاية، 500/1، و معجم أعلام الجزائر، ص147.

أبوعبد الله بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي، المعروف بابن الخراط[1] (ت611هـ)، وهومقرئ ونحوي، من فقهاء المالكية، من أهل قلعة بني حماد؛ نشأ وتعلم بها، ثم سكن بجاية ودرس بها.

ومنهم أيضا: إبراهيم بن يوسف بن محمد وجيه الدين، أبوالفرج البوني[2] (ت 612هـ)، وهومحدث من كبار المقرئين من أهل بونة (عنابة). رحل إلى المشرق، واستقر بدمشق، وتولى رئاسة محراب الحنفية بها. قال عنه الصفدي: « أحد مشايخ القراء المعتبرين بالجامع".

كما نجد في أوائل هذا القرن – السابع–: فتح الله بن عبد الله، أبوحفص المرادي التلمساني[3]، من جلة المقرئين بالمغرب في عصره، من أهل تلمسان، وبها أخذ عن مشايخها، ثم رحل إلى الأندلس، وقرأ على ابن هذيل (ت 564هـ)، وعاد فقرأ عليه جماعة من أهل تلمسان، منهم: شيخها في القراءات علي بن عبد الكريم التلمساني.

كما تألق في هذا القرن نفسه: أبوالحسن علي بن عبد الكريم التلمساني[4]؛ تلميذ المرادي –السابق–، قال فيه ابن الجزري: « أستاذ مصدر،

---

[1]) – ترجمته في: معجم أعلام الجزائر، و تعريف الخلف برجال السلف، لأبي القاسم الحفناوي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985، 2/ 429، و عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني، حققه و علق عليه: عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف و الترجمة و النشر، بيروت، ص 1133.

[2]) – ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي، 173/6، و معجم أعلام الجزائر، ص47.

[3]) – ترجمته في غاية النهاية، 6/2، و انظر: معجم أعلام الجزائر، ص74.

[4]) – ترجمته في غاية النهاية، 579/1، و انظر: معجم أعلام الجزائر، ص72.

أخـــذ عـــن فتح الله المرادي صاحب ابن هذيـــل، قرأ عليه الحافظ ابن الخضار''. وابن الخضار هوعلي بن محمد التلمساني (ت 614هـــ) وستأتي ترجمته.

ومـــنهم محمـــد بـــن أحمد بن محمد اللخمي التلمساني[1] (ت 614هـــ). ولد بتلمســـان سنة 558هـــ، قرأالسبع على أبي العباس الأعرج، وأخذ العلم بفاس عن أبي الحجـــاج بـــن عبد الصمد، وأبي القاســـم بن زانيف، واختص بصحبة أبي زيد الفزازي. روى عنه ابنه أبومحمد عبد الله وأبوزكرياء بن محمد بن طفيل.

ومنهم: محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومـــي التلمســـاني[2] (ت 625هـــ)، وهوفقـــيه مقرئ من أهل تلمسان، ولي قضاءها مرتين، ودخل الأندلس.

ومـــن الأئمة الذين برزوا في القراءات في هـــذا القرن أيضا: الإمام يحيى بن عبد المعطـــي الـــزواوي[3] (ت 628هـــ). وهوأحـــد أئمة عصره في النحووالأدب، أصله من زواوة،وهي قبيلة كبيرة ببجاية. ســـكن دمشق، واشتغل بالتدريس. سافر إلى القاهـــرة، ودرس بهـــا إلى أن مات. وهوصـــاحب الألفية المشهورة في علم العربية التي نسج ابن مالك على منوالها. له مؤلفات كثيرة في النحووالغة، وله في هـــذا الفن: " منظومة في القراءات السبع ".

ومـــن الجزائـــريين الذيـــن اشتهروا بالقراءات خلال هذه الفترة:

---

[1]) – ترجمته في تعريف الخلف، 361/1.

[2]) – ترجمـــته في غاية النهاية، 159/2، و تعـــريف الخلـــف، 395/2، و معجـــم أعلام الجزائر، ص77.

[3]) – ترجمـــته في بغـــية الوعاة في طبقات اللغويـــين و الـــنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقـــيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بـــيروت، 334/2، و معجـــم الأدباء، لياقوت الحموي، 35/2، و تعريف الخلف، 598/2.

علي بن عبد الله بن أبي بكر الطيب، زين الدين، أبوالحسن بن القلال الجزائري[1]. من كبار المقرئين في وقته. قرأ بمصر على الصفراوي وغيره، وقرأ عليه جماعة. قال ابن الجزري: « كان لا يجيز أحدا ممن يقرأ عليه إلا بجعل، ثم عاهد الله ألا يأخذ شيئا ممن يقرأ عليه ويجيزه". إذا، فقد كان هذا الإمام ممن يبذل علمه في سبيل الله. أقرأ بالقاهرة سنة 668هـ.

و لم يقتصر هذا الإمام على الإقراء والإجازة فحسب، بل شارك أيضا في التصنيف في هذا العلم؛ حيث ذكر له مترجموه كتاب: " جلاء الإبصار في القراءات ". ولا نعلم شيئا عن هذا الكتاب، كما لا نعلم بالضبط تاريخ وفاته، لكن –كما سبق- كان حيا سنة 688هـ.

ومن الجزائريين الذين برزوا في هذا الفن: أبوالعباس أحمد بن محمد بن حسن بن خضر الصدفي الشاطبي[2] (ت 674 هـ)؛ فقيه مقرئ متقن مجود، لقي المشايخ ببجاية، وأجاز له المشايخ بفاس والأندلس، قال عنه تلميذه الغبريني: « له رواية واسعة، ومعرفة بالقراءات، ما رأيت أتقن منه في القراءات، ولا أضبط منه في طريق الروايات، ألف كتابا في مرسوم الخط، وهوكتاب حسن كثير الفائدة، وألف جزءا في بيان " تمكين ورش حروف المد واللين الثلاثة: الألف والواووالياء إذا تقدمتهن الهمزة "، وألف جزءا آخر في بيان " مذهب ورش في تفخيم اللام وترقيقها ".

هذه بعض مؤلفات هذا الإمام، وله

---

[1]) – ترجمته في غاية النهاية، 552/1، و معجم أعلام الجزائر، ص265-266.

[2]) – ترجمته في عنوان الدراية، ص85-91

مشـــاركة فعالـــة في الإقـــراء والمشافهة تستفاد من قول الغبريني: « واستفدنا منه بالمشـــافهة في علم القراءات، وفي طريق الضـــبط ما حصلت به المنفعة بفضل الله، وقل ما كان يجيز من طريق القراءات إلا بعد التحصيل الجيد، لأنه كان مشددا في هـــذا المعـــنى، و لم يكـــن عنده فيه من المسامحة شيء".

وقد تألق في أواخر هذا القرن السابع جملة من المقرئين الجزائريين، منهم:

عـــلي بن محمد أبوالحسن التلمساني المعروف بابن الخضار[1] (ت 677هـــ). مـــن الأئمة المقرئين بتلمسان. انتقل إلى سبتة فأقرأ بها، وقد وصفه الإمام الذهبي بإحكام القراءات وحفظها.

ومـــنهم شيخ مشايخ الإقراء بدمشق: الإمـــام عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس، أبومحمد الزواوي[2] (ت 681 هـــ). ولد ببجاية، وانتقل شابا إلى مصر، فقـــرأ بالاسكندرية على أبي القاسم بن عيسى، وبالقاهرة على أبي العز محمد بن عبد الخالق، ثم انتقل إلى دمشق سنة 617 هـــــ، فقـــرأ عـــلى شيخها أبي الحسن السخاوي، وباشر مشيخة الإقراء الكبرى بالـــتربة الصـــالحية، فانتهت إليه رئاسة الإقـــراء بالشـــام. كما كانت له أيضا مشاركة في التصنيف في هذا العلم، ومن آثـــاره في ذلـــك: " عدد الآي "، و" التنبـــيهات عـــلى معـــرفة ما يخفى من الوقوفات ".

كمـــا نجد في نهاية هذا القرن: الحسن بـــن عبد الله بن ويحان، أبوعلي الراشدي

---

[1]) – ترجمته في غاية النهاية، 579/1.

[2]) – ترجمـــته في غاية النهاية، 386/1، و البداية و النهاية، 300/13، و شذرات الذهب، 374/5، و معجم أعلام الجزائر، ص162.

التلمساني[1] (ت 685هـ). كان من كبار المقرئين في عصره، وأعلمهم بمواضع الوقف من الآيات، وهومن أهل تلمسان، بها نشأ وتعلم، ثم سكن مصر وفيها قبر. قال ابن الجزري: « إمام محقق عارف، كان عارفا بالقصيد، بصيرا بالأسانيد". والمراد بالقصيد: قصيدة الإمام أبي القاسم الشاطبي (ت 590هـ) في القراءات السبع المسماة " حرز الأماني ووجه التهاني "، كما قال فيه الذهبي: « كان ثقة مأمونا".

ومن المقرئين الجزائريين الذين كان لهم شأوكبير في هذا القرن: أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري أبوالعباس[2]. وهومقرئ ونحوي ولغوي، نشأ بقلعة بني حماد، وبها أخذ العلم عن أبيه، ثم انتقل إلى بجاية، فأخذ عن أبي زكرياء الزواوي وغيره. كانت له مشاركة في التأليف في هذا العلم، حيث اختصر كتاب " التيسير " لأبي عمروالداني (ت444هـ) في القراءات السبع؛ قال الغبريني: « اختصر كتاب " التيسير " لأبي عمروالداني اختصارا بليغا وجيزا، يدل على علمه، وجودة فهمه"[3]. كما كانت له مجالس للإقراء والمشافهة، يؤمها الكثير من طلبة العلم، وقد وصف الغبريني هذه المجالس وطريقته في الإجازة فقال: « وكان أستاذ الأساتيذ، وكان جلوسه للقراءة والرواية بالجامع الأعظم ببجاية –شرفه الله بذكره–، وقرأعليه عالم، واستفاد منه خلق كثير، وكل من أخذ عنه يوصف بالإتقان والدراية وجودة الرواية. وكان

---

[1]) – ترجمته في معرفة القراء الكبار، 2/ 560، و الشذرات، 390/5، و غاية النهاية، 218/1، و معجم أعلام الجزائر، ص145.

[2]) – ترجمته في عنوان الدراية، ص316، و تعريف الخلف، 74/2، و معجم أعلام الجزائر، ص306.

[3]) – عنوان الدراية، ص316.

لا يتسامح في إجازة بوجه، ولا يمكن منها إلا بعد التحصيل، ومن ظفر من الطلبة بإجازته، فقد ظفر بالغاية القصوى، ووصل إلى المرتبة العليا، وما أدركت من أدركت من الطلبة إلا وهم يفتخرون بلقائه والقراءة عليه" [1].

نعم: بمثلك تعتز البلاد وتفخر وتزهر بالعلم المنير وتزخر[2]

ونلاحظ ههنا تشدد علماء بجاية ومقرئيها في الإجازة –كما سبق– في ترجمة أبي العباس الصدفي الشاطبي أيضا، وسبب ذلك أن الإجازة في تلك العصور بمثابة الشهادة العلمية التي تمنح لمستحقيها، ومن ثم فلا تعطى إلا لمن تأهل وحصل. وهذا التشدد كانت له آثاره الطيبة في المحافظة على مستوى عال في هذا العلم ببجاية، كما نلاحظ أن سوق هذا العلم كانت نافقة في الحواضر العلمية الكبرى خاصة بجاية وتلمسان.

ثم إن النبوغ الجزائري في هذا العلم لم يقف عند الحدود الجغرافية، بل تجاوزه إلى مصر والشام وغيرها من الأقطار الإسلامية، وكان كثيرمن هؤلاء نجوما في سماء العلم؛ تضيء بالنور وتشع بالمعرفة.

وأخيرا نرجوا أن نكون قد سلطنا الضوء على بعض الجوانب من جهود علمائنا في العناية بهذا العلم الشريف،ونأمل أن يحظى باهتمام أكثر، والأمل معقود على جامعة الأميرعبد القادروغيرها من المعاهد الشرعية أن تحي ما اندرس من معالمه، وتجدد ما بلي منه، فيرجع هذا العلم في الجزائر غضا طريا كما كان في عهود خلت.

---

[1]) – م ن

[2]) – البيت لمحمد العيد آل خليفة؛ قاله ضمن قصيدة في مدح الشيخ ابن باديس بمناسبة ختمه لتفسير القرآن الكريم.